

الصلات الفنية بين الجزيرة العربية ومصر في العصر الهلنستي

د. مها بنت عبد الله السنان *

الملخص :

امتد العصر الهلنستي الذي إمتزجت فيه الحضارة مع الحضارات الشرقية القديمة في مصر والشام الكبرى وبلاد الرافدين وآسيا الصغرى وبلاد فارس وكذلك ما تأثر بها وجاورها من مناطق شمال وغرب الجزيرة العربية منذ القرن الثالث ق.م. وأدى التجاور والتلاصق الجغرافي بين مصر والجزيرة العربية إلى تجذر علاقات قديمة بين الطرفين منذ النصف الثاني من الألف الثاني ق.م على الأقل، من خلال ممالك القوافل في واحات ومدن متعددة في الجزيرة العربية مع بدايات الألف الأول ق.م. ولقد كان للجزيرة عطاءات وتأثيرات حضارية يجب رصدها، حيث أقامت جاليات عربية متوسطة الأعداد في مصر خلال العصر البطلمي، وكان منهم وسطاء تجاريون وحرفيون في مهن مختلفة، بل وكهان اندرجوا ضمن منسوبي المعابد المصرية خلال العصرين الهلنستي والروماني.

اتجه هذا البحث إلى تتبع العلاقات الفنية بين شبه الجزيرة العربية ومصر، من خلال عرض مجموعة من الأعمال وتحليلها وتتبع تلك العلاقة الحضارية عن طريق الربط البصري للسمات الفنية، والتي يمكن تلخيصها في المجموعات التالية:

١. المدرسة اللحيانية لفنون النحت الأدمية المتأثرة بالمدرسة المصرية القديمة، سواء في شكل الجذع أو طراز الوزرة (المنزر)، والوقفة و شكل غطاء الرأس، و محاذاة الذراعين لجانبي الجسم، إلى جانب بقايا عمود الظهر أحياناً. التماثيل الفخارية من "خريبة الحجر" التي تمثل معبودات مصرية قديمة بنفس هيئاتها الثابتة المتعارف عليها، وهي "سخمت" و"حورس/الطفل" (هريوكراتيس)، والمعبود القرم برأس الأسد "بس"، والربة "واجيت" معبودة دلنا مصر بشكل حية الكوبرا.

٢. تمثال القاعدة الخشبي وقناع "ثاج" الذهبي الذي يبدو متوافقاً كذلك مع طرزاً قنعة وجوه الموميوات المصرية.

٣. "مدرسة الفنون المعدنية من قرية الفاو"، ذات التماثيل هلينستية الطابع، سواء أكانت وافدة أو مصنوعة محلياً طبقاً لمدارسها الأصلية. ولوحة الفرسكو الشهيرة من "قرية الفاو" والتي سميت بلوحة "التتويج" ترتبط بشكل مباشر مع صور وجوه الموميوات المصرية، وأشهرها وجوه منطقة الفيوم.

* أستاذ تاريخ الفن المشارك بقسم الفنون البصرية- كلية التصميم والفنون جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن - الرياض msean@gmail.com

٤. مقابر مدائن صالح والتي يعود أغلبها إلى الفترة من القرن الثاني ق.م إلى القرن الأول الميلادي تحتوي واجهاتها حول منطقة الجمالون المثلث، أو المنطقة أعلى باب المقبرة على زخارف ورموز متعددة؛ بعضها ذو طابع محلي أو إغريقي. أشتملت زخارف واجهات المقابر في الحجر على وريادات متداخلة داخل دوائر لتشبه عناصر زخرفية مصرية خالصة مثل الروزيتة الشهيرة، وكذلك المسلات كعنصر معماري كذلك قرنا الربة البقرة "حتحور" (أو إيزيس) يتوسطهما قرص الشمس. ويلاحظ تأثير العمارة المصرية القديمة على واجهات مقابر مدائن صالح التي اتخذت شكل صروح المعابد المصرية القديمة، من حيث أنها تكون عريضة من أسفل ويضيق الجانبان كلما ارتفعنا إلى أعلى، بخلاف واجهات مقابر البتراء ذات الجوانب المستقيمة، إضافة لعنصران معماريان من العمارة المصرية القديمة هما "الطنف" (أو الكورنيش المصري) و عود الخيزرانة.

لقد كان التواصل الحضاري للجزيرة العربية مع مصر خلال هذا العصر زخم خاص نتيجة الجوار الجغرافي المباشر، لاسيما في منطقة الشمال الغربي للمملكة العربية السعودية، بينما تبنت بعض المحطات التجارية الرئيسية وممالك القوافل الكبرى، وبينها "الفاو" أطراً هيلينستية صرفه في بعض نتاجاتها الحضارية، لاسيما الفنية منها، مما أوجد درجة كبيرة من التشابه الذي قد يصل إلى حد التماثل أحيانا مع مخرجات "مدرسة الإسكندرية" الهلنستية في العصر البطلمي

الكلمات الدالة:

شبه الجزيرة العربية؛ مصر؛ العصر الهلنستي؛ التأثيرات الفنية قرية الفاو ؛ التماثل اللحيانية ؛ مقابر مدائن صالح ؛ وجوه الموميوات.

مقدمة:

العصر الهلنستي *Hellenistic Period*:

هو المصطلح الذي أطلقه المؤرخ الألماني *J.G. Droysen* ⁽¹⁾ لمرحلة إمتزاج الحضارة اليونانية الصرفة "الهللينية" *Hellenic Civilization* مع الحضارات الشرقية القديمة الكبرى *Eastern Civilizations* في مصر والشام الكبرى وبلاد الرافدين وآسيا الصغرى وبلاد فارس وكذلك ما تأثر بها وجاورها من مناطق شمال وغرب الجزيرة العربية، ويمتد التحديد الزمني المفترض لهذا العصر خلال الفترة من بعد وفاة الإسكندر الأكبر المقدوني عام ٣٢٣ ق.م وحتى بداية تأسيس أوغسطس للإمبراطورية الرومانية بعد فتحه لمصر عام ٣٠ ق.م؛ إلا أن المعطيات الحضارية لهذه الفترة قد استمرت بعد ذلك مؤثرة على كثير من جوانب الحضارة الرومانية في هذه البقعة الجغرافية الشاسعة.

التجاور الجغرافي:

أدى التجاور والتلاصق الجغرافي بين مصر والجزيرة العربية إلى تجذر علاقات قديمة بين الطرفين منذ النصف الثاني من الألف الثاني ق.م على الأقل، كما دلل عليها باحثين ثقة مستندين إلى دلائل قوية ⁽²⁾، كما أن موسى عليه السلام، والذي عاش- طبقاً لأقرب التقديرات، في القرن الثالث عشر ق.م- كان قد ولد في مصر من نسل بني إسرائيل وبلغ هناك مبلغ الرجولة، ثم غادرها إلى مدين، أقرب البقاع إلى الحدود الشرقية لمصر، حيث قضى فيها فترة تراوحت بين الثمانية و العشرة أعوام ⁽³⁾، ثم غادرها ليتلقى النبوة و يؤيده الله بأخيه هارون ليدعوا فرعون و بطانته إلى عبادة الله الواحد، كما سميت "دادان" في بعض النقوش المعينية باسم "معين مصرن" أي معين (القريبة) من مصر ⁽⁴⁾. كما تشير نقوش معينة أخرى من القرن الرابع ق.م إلى قوافل تجارية تسير إلى مصر ⁽⁵⁾، ووثائق أخرى متعددة تذكر سلعاً مختلفة جلبتها مصر من الجزيرة العربية، من أهمها المر واللبن والوبر والشيء ⁽⁶⁾. وهناك كذلك احتمالية كبيرة أن ميناء ينبع القديم كان يلعب دوراً كبيراً في الربط ما بين الجزيرة ومصر في العصور القديمة، وقد تضخم هذا الدور كثيراً على عصر

⁽¹⁾P.Cartledge & Others (ed.), *Hellenistic Constructs: Essays in Culture, History, and Historiography*, Los Angeles 1997, p.2ff.

⁽²⁾ أنظر مثلاً: عبد العزيز صالح: "الشرق الأدنى القديم مصر والعراق"، وتاريخ شبه الجزيرة

العربية في عصورها القديمة. وشبه الجزيرة العربية في المصادر المصرية القديمة

⁽³⁾ طبقاً لأيات عديدة من القرآن الكريم.

⁽⁴⁾ الأنصاري وأبو الحسن: "العلا ومدائن صالح"، ص ٢١.

⁽⁵⁾ السعيد، الجزيرة العربية ومصر، ص ١١٦.

⁽⁶⁾ السعيد، الجزيرة العربية ومصر، ص ١٠٤-١٠٧.

الأيوبيين، حيث أصبح ميناء ينبع قبلة تجارية من ناحية ووجهة للحجاج من ناحية أخرى^(٧).

- التواصل التاريخي بين الجزيرة العربية ومصر في العصر الهلنستي:

على الرغم من شهرة الجزيرة العربية منذ نهايات الألف الثاني ق.م. بوصفها مركزاً رئيسياً لإنتاج وتجارة البخور والطيوب والتوابل واللبان وغيرها من المواد الثمينة، إلا أنه يمكن القول أنه بحلول الربع الأخير من القرن الرابع ق.م. قد بدأت مرحلة جديدة من من علاقات عرب شبه الجزيرة بالعالم الخارجي، فلقد أرسل الإسكندر الأكبر أربعة حملات إستكشافية خلال عام ٣٢٤ ق.م.^(٨) كان الهدف منها جمع المعلومات عن شواطئ جزيرة العرب، ثم زاد إهتمام ملوك البطالمة في مصر بتدعيم العلاقات مع الممالك العربية، بينما اهتم بطلميوس الثاني (فيلادلفوس) بالقيام بعمليات إستكشاف لسواحل البحر الأحمر والمحيط الهندي، وكذلك تأسيس عدد من الموانئ البحرية مثل "القصير" و "برنيس"^(٩) مما أدى إلى توسيع دائرة التبادل التجاري والتواصل الحضاري بين مصر والجزيرة العربية في تلك الفترة.

- العطاءات مشتركة بين الجانبين وليست تأثيرات من طرف واحد:

تأسست ممالك القوافل (*Caravan Kingdoms*)^(١٠) في واحات ومدن متعددة في الجزيرة العربية، وترجع أقدمها حسب أغلب الترجمات إلى بدايات الألف الأول ق.م ، متأثرة فيما يبدو بنظام دويلات المدن الذي نشأ لأول مرة في بلاد الرافدين، ثم الشام بالتبعية، ثم أخذ به اليونانيون وطوروه بعد ذلك منذ القرن الحادي عشر ق.م^(١١)، وبالتالي فإن ما سوف يتم رصده- فيما يلي- من تأثيرات متبادلة يتصل بمصر من ناحية وبمدن وممالك عربية متعددة نشأت في البداية كمستوطنات روحها موارد مائية ثرية ثم لم تلبث أن تحولت إلى مجتمعات زراعية ذات نظم سياسية واجتماعية راقية بمقاييس أهلها وبما يتناسب مع احتياجاتهم.

وإذا كان الإتجاه السائد بين أغلب الباحثين أن التأثيرات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر كانت للأخيرة فقط فيها اليد العليا وأن الجزيرة كانت متلقي بدون رد العطاء، فإن هذا التصور به الكثير من الجور، فلقد كان للجزيرة عطاءات وتأثيرات يجب رصدها كذلك؛ ومن بعض جوانبها طبقاً لمعطيات برديات ديموطيقية من

(٧) التراث العمراني في المملكة العربية السعودية، ص ١١٤ .

(٨) أبو طالب، كوثر: "النشاط التجاري وأثره على علاقات شبه الجزيرة العربية بالعالم الهلنستي والروماني حتى سقوط مملكة الأنباط". رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإسكندرية، ٢٠١٠م ص ٥٦-٦١.

(٩) محمد، عبدالرحمن علي: "تاريخ وحضارة مصر في العصرين البطلمي والروماني"، القاهرة، ٢٠٠٩م. ص ٣٥-٣٧.

(١٠) Breton, Arabian Felix from the Time of the Queen of Sheba, 1999, p. 29.

(١١) أحمد عيسى، جسور من الشرق على ضفاف بلاد الإغريق، الرياض، ٢٠٠٤، ص ٨٤-٨٧.

العصر البطلمي، أنه قد أقامت جاليات عربية متوسطة الأعداد في مصر خلال العصر البطلمي، حيث عملوا هناك في مهن مختلفة، وتملك بعضهم منازل خاصة بطريق الشراء بعقود موثقة. كما أن المدعو "زيدال" المعيني، الذي عاش في مصر خلال القرن الثالث ق.م.، لم يك مجرد وسيط تجاري يبسر للمعابد المصرية حصولها على الطيب والمر والبخور والتوابل من جنوب الجزيرة العربية فحسب، بل سمحت له ثقة المصريين به وبقدراته وخبراته أن قلدوه "وظيفة" كهنوتية تتصل غالباً بنشاطه المتميز في إمداد معابدهم بهذه المنتجات الثمينة، وربما أيضاً بكيفية إستعمالها في الطقوس بشكل أمثل؛ ذلك إلى جانب شخص آخر من جنوب الجزيرة يدعى "وائل بن عم إل" كان ضمن منسوبي أحد معابد "حورس" في مصر.^(١٢) ومن جوانبه كذلك ما يحتمل من انتقال خبرات دباغة الجلود التي أشتهرت بها الطائف منذ القدم إلى مصر، حتى لتذكر بعض المصادر أن النعمان بن المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة كان يرسل قوافل تجارته المحملة بالحبوب والمسك بشكل سنوي إلى سوق عكاظ بجوار الطائف لبيعها فيه وشراء كمية كبيرة من أدم الطائف الجيد بثمنها لكي يستخدم في سروج جياذ فرسانه وملابس جنده ونعالهم وغير ذلك من الصناعات الجلدية اللازمة لدولته، ولقد روى عن شهرة الطائف بالصناعات الجلدية العديد من المؤرخين المسلمين^(١٣) و منهم ياقوت والهمداني الذي دعاها " بلد الدباغ "، كما روى بعضهم عن انتقال بعض محترفي رواد هذه الحرفة من الطائف إلى مصر حيث امتنوا فيها هذه الصناعة.

أولاً: مقومات المدرسة اللحيانية في فنون النحت

إن التأثيرات المصرية القديمة على كثير من المخلفات الأثرية و الفنية المنتمية للمملكة اللحيانية في دادان خلال القرنين الرابع و الثالث ق.م ، تبدو واضحة طبقاً لآراء في العديد من الباحثين في آثار الجزيرة العربية القديمة؛ مثل جوسين وسافيناك، و كاسكل^(١٤)، و بيتر بار^(١٥)، الذي يعزو ذلك إلى العلاقات التجارية الوطيدة بين الجانبين، و كنتيجة مباشرة لإهتمام ملوك البطالمة في مصر بمنطقة شمال غربي الجزيرة العربية بشكل خاص.

ولقد عثر كل من جوسين و سافيناك إلى الشمال من موقع الحوض الحجري الشهير في موقع الخريبة، و المعروف بإسم " محلب الناقة " على تمثالين بالحجم الطبيعي

^(١٢) سعيد بن فايز السعيد، العلاقات العربية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة، الرياض ٢٠٠٣م، ص ١٠٠-١١٨، ١٠٣، ١٣١-١٣٢.

^(١٣) راجع عن ذلك: آثار منطقة مكة المكرمة، ٤٤.

^(١٤) Caskel , lihyan and Lihyanisch , S. 57.

^(١٥) " Parr , P.J.," Aspects of the Archaeology of North-West Arabia in the First Millennium BC - L'Arabie preislamique et son Environnement Historique et Cultural, edited by T. Fahd ,p.65. Leiden , 1989, p

تقريباً ، نحنا من الحجر^(١٦) ، ينسبان إلي فنون النحت الليحانية، التي عرفت في حاضرة دادان القديمة، ويظهر هذان التمثالان تأثيرات واضحة لفنون النحت في مصر القديمة^(١٧)، ويتضح ذلك في الهيئة الجامدة والنظرة الجادة لكليهما وارتداء كل منهما لمئزر قصير، فضلاً عن التصاق الذراعين بمحاذاة الجانبين وتقدم القدم اليسرى بخطوة واحدة على القدم اليمنى. ولقد نشر كل من حميد المزروع وعبد الله نصيف^(١٨) ثلاثة أجزاء من تماثيل أخرى صغيرة من الحجر الرملي- إرتفاعاتها بين ١٦ - ٢١ سم- فضلاً عن أربعة رؤوس محطمة لتمائيل وجدت فوق جبل أم الدرج^(١٩)، كما ذكرنا بعض آثار أخرى، عثر عليها سابقاً في منطقة الخريبة، كما عثر هناك كذلك على العديد من الأجزاء الأخرى العلوية و السفلية من التماثيل الحجرية مختلفة الأحجام وأجزائها المحطمة^(٢٠).

و تظهر هياآت وأوضاع تمثالين من التماثيل محل الدراسة، التي قام بها المزروع و نصيف ، تأثيرات فنية مصرية تمثلت في الوقفة وشكل غطاء الرأس، و محاذاة الذراعين لجانبى الجسم، إلى جانب بقايا عمود الظهر ولكن الباحثان استطاعا وبحق تبين طابع وملامح "مدرسة محلية" في تماثيل أم الدرج، لاسيما في شكل الجذع وطراز الوزرة (المئزر)^(٢١). كما كان قد عثر من قبل في مقابر الخريبة على لوحة حجرية تصوّر رجلاً، يتمنطق بحزام ثبت به من الأمام قراب للعورة، بينما صوّرت ملامح وجهه بخطوط اصطلاحية تجريدية^(٢٢).

وقد كشفت حفريات جامعة الملك سعود عن منصة حجرية مركزية، كانت مقامة في وسط الموقع لإقامة التماثيل عليها^(٢٣)، إلى جانب عدد كبير من التماثيل وأجزائها التي تتراوح أبعادها حول مرة ونصف الحجم الطبيعي تقريباً^(٢٤). وتدرج هذه التماثيل تحت المدرسة الليحانية للنحت^(٢٥)، مع ارتدائها للوزرة القصيرة ذات الطية

(١٦) الأنصاري و أبو الحسن ، العلا و مدائن صالح ، ص ٣٠ .

(١٧) أنظر صور التماثيل في : . 63- 65 . An Introduction To Saudi Arabian Antiquities, pp.

(18) Al-Mazroo, Hamid & Nasif , Abdallah , " New Lihyanite Sculptures from Al-Ula ,

Saudi Arabia " , Ages 7/2 , 1992 , pp.27 – 41 .

(19) Al-Mazroo & Nasif op.cit , p. 27.

(20) Caskel , Lihyan and Lihyanisch , S. 56 .

(21) Al-Mazroo & Nasif , op.cit , pp. 28-29 .

(22) An Introduction to Saudi Arabian Antiquities , p. 57 .

(٢٣) الديري، وسحلة، التقرير الأولي لموسم الحفريات الخامس لجامعة الملك سعود (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص ٢٠.

(٢٤) الديري، الخريبة (دادان)- التقرير الأولي لموسم الحفريات الرباع ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص٢٦-٢٧.

(٢٥) راجع كذلك: سحلة و آخرون، تقرير نتائج العمل الميداني في دادان/ الخريبة بالعلا - الموسم الثاني ١٤٢٦هـ، ص ١٠-١٥.

الجانبية والعقال والجنبية في وسط الوزرة^(٢٦)، وتنتمي هذه التماثيل لعدد من ملوك لحيان^(٢٧)، بينما قد يمثل البعض الآخر تماثيل لمعبودات محلية، أهمها "ذو غيبة" المعبود الرئيسي في المنطقة^(٢٨). وقد عثرت البعثة السعودية الألمانية في تيماء على تماثيل أخرى بتفاصيل مماثلة تقريباً^(٢٩). وإلى جانب التأثيرات المصرية الملحوظة على التماثيل اللحيانية، فلقد عثر كذلك على عدد من المذابح الحجرية الصغيرة، المشكلة على الطرز المصرية القديمة، والمعاد استخدامها في بيوت حي الديرة^(٣٠)، كزخرفة معمارية أعلى أعتاب الأبواب الخارجية للمنازل^(٣١).

وفي الموقع المعروف بخريبة الحجر كشفت بعثات وكالة الآثار والمتاحف عن بقايا منطقة سكنية قديمة عثر فيها كمية ضخمة من المعثورات الأثرية، بينها أربعة تماثيل فخارية صغيرة، تمثل أربعة معبودات مصرية قديمة^(٣٢) بنفس هيئاتها الثابتة المتعارف عليها، وهي "سخمت" (جسد امرأة برأس لبؤة)، و"حورس/الطفل" (هربوكراتيس)، والمعبود القزم برأس الأسد "بس"، والربة "واجيت" معبودة دلتا مصر بشكل حية الكوبرا.

وعلى الرغم من أن المؤثرات على البقايا الأثرية والمعثورات في موقع تيماء أغلبها رافدية بابلية؛ إلا أننا نجد بعض شواهد القبور التيمائية الراجعة إلى القرن الخامس ق.م تصوّر في جزئها العلوي وجهاً بشرياً بالأسلوب التجريدي^(٣٣)، يمثل المعبود المحلي "هلال" (٣٤)، وقد شكلت العينان بأسلوب مصري قديم، بينما التصق الحاجبان فوقهما بأسلوب سومري رافدي، إنه إذن نموذج واضح للتمازج الحضاري لمنطقة الشرق القديم كلها معاً، حيث تيماء بوتقة حقيقية لصهر الحضارات المجاورة مع الحضارة الأصلية لشمال الجزيرة العربية.

(٢٦) الديري، وسحلة، التقرير الأولي لموسم الحفريات الخامس (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص ٢٠-٢١.

(٢٧) سحلة و آخرون، تقرير نتائج العمل الميداني في دادان/ الخريبة بالعلا - الموسم الثاني

١٤٢٦هـ، ص ١٠.

(٢٨) الديري، العمارة الدينية اللحيانية، ص ٢٢ وما بعدها.

(٢٩) السعيد، و هاوسلايتر وآخرون، تيماء (٢٠٠٤-٢٠٠٥م) - التقرير الثاني عن المشروع الآثاري

السعودي الألماني المشترك، ص ١٠، ١٧.

(٣٠) آثار منطقة المدينة المنورة، ص ٨٤.

(٣١) الأنصاري و أبو الحسن، العلا و مدائن صالح، ص ٣١.

(٣٢) علي، حفريات الحجر - الموسم الثالث، ص ٣٠.

(٣٣) أنظر الصورة لدى: الأنصاري و أبو الحسن، تيماء، ص ٦٥.

(34) An Introduction To Saudi Arabian Antiquities, p. 75.

ثانياً: التأثيرات الفنية التي تظهرها فنون موقع "ثاج":

١- تمثال السيدة الخشبي:

يضم الموقع بقايا مدينة متكاملة يحيط بها سور تقع إلى الشمال الغربي من مدينة "الظهران"^(٣٥)، وتؤرخ معثورات الموقع- بوجه عام خلال الفترة بين عامي ٣٠٠ ق.م - ٣٠٠ م، والتمثال المستشهد به^(٣٦) (صورة رقم ١) كان جزءاً من قطعة أثاث منزلي خشبية، فهو يدرج بالتالي ضمن معطيات "الفنون التطبيقية" (*Applied Arts*)، وهو يصوّر سيدة واقفة بكامل زينتها مرتدية "الخيتون"^(٣٧) الطويل وفوقه عباءة "الهيمايون"^(٣٨) تغطي الجسم بكامله فلا يظهر إلا الكفين، وهي مطوية بحيث تبقى الذراع الأيمن معلقاً، وفي هذا الطابع للتمثال تشابه كبير مع غالبية تماثيل السيدات من التراكوتا- والمعروفة بطراز "التناجرا" منذ القرن الرابع ق.م وما بعده، وكذلك العديد من تماثيل السيدات البرونزية صغيرة الحجم، وبعضها مستوحى أصلاً من بعض هينات المعبودة المصرية "إيزيس"^(٣٩)؛ كما تتشابه تفاصيل "تمثال ثاج" أيضاً مع كثير مع ملامح "المدرسة السكندرية" للنحت من القرن الرابع ق.م، فالواقفة مثالية متزنة^(٤٠)، والجسم رشيق، والرأس والوجه مرفوعان قليلاً إلى أعلى، كذلك وضع اليد اليمنى على الصدر بينما تمسك اليسرى بطرف عباءة "الهيمايون"، كما أن الطيات العريضة لهذه العباءة ترجح تاريخاً هلينستياً تؤكد بعض التأثيرات المصرية مثل تطعيم العيون، والأنف الدقيق، والشفاة الرقيقة المضمومة، وهي تفاصيل شاعت كثيراً في مخرجات المدرسة السكندرية للنحت خلال العصر

(٣٥) مدينة "ثاج القديمة ربما كانت هي نفسها مدينة "جرها" الواردة في كتاب بطلميوس الجغرافي، أنظر:

-Potts, Daniel T. "THAJ AND THE LOCATION OF GERRHA" in Proceedings of the Seminar for Arabian Studies Vol. 14, Proceedings of the Seventeenth SEMINAR FOR ARABIAN STUDIES held at London on 13th - 15th July 1983 (1984), pp. 87-91

(٣٦) سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، آثار المنطقة الشرقية، وزارة المعارف، ١٤٢٣ هـ/

٢٠٠٣ م، ص ٨٦.

(٣٧) "الخيتون" كلمة يونانية تطلق على كل طرز القمصان الخاصة بالرجال والنساء، ويصنع من الكتان، أو الصوف، وكان رداءً شائعاً طوال العصر الهلينستي، وهو نفسه "التونيك" لدى الرومان؛ أنظر: منى جبر عبد النبي، أنماط أزياء الرجال خلال العصرين اليوناني والروماني، رسالة

دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة ٢٠١٠ م، ص .

(٣٨) "الهيمايون" هي العباءة المدنية (أي غير العسكرية) الرئيسية عند الإغريق، ويرتديها الرجال والناس كل بالطريقة التي تناسبه، راجع: منى جبر عبد النبي، المرجع السابق، ص .

(٣٩) إنجي محمد عبد السلام، الوجود المصري في العصرين اليوناني والروماني، القاهرة ٢٠١٢ م،

ص ١٦٤-١٦٩.

(٤٠) عنايات محمد أحمد، فنون صغرى، (العصرين اليوناني والروماني)، الإسكندرية ٢٠١١ م، ص

البيطلمي^(٤١)، كما إنتشرت كذلك بنفس الطريقة في أسلوب نحت وصب العديد من الأقفعة الجصية لموميوات السيدات (صورة رقم ٢)^(٤٢).

٢- قناع "ثاج" الذهبي:

قناع وجه آدمي رائع مصنوع من الذهب (صورة رقم ٣) يرجح تأريخه من القرن الأول ق.م^(٤٣)، وتظهر ملامح القناع تأثيرات رافدية في منطقة الحاجبين، بينما أن الفكرة نفسها مصرية من حيث ظهور أقنعة وجوه الموميوات منذ عصر الدولة القديمة^(٤٤)، مروراً بالتطور الكبير في القناع الذهبي الشهير للملك "توت عنخ آمون" بالمتحف المصري بالقاهرة^(٤٥) (صورة رقم ٤)، وظل هذا التقليد الجنائزي معمولاً به كذلك طوال العصرين الهلينستي والروماني^(٤٦)، ويمكن مقارنة طابع وتفاصيل قناع "ثاج" بلامح مجموعة مكونة من ٦ قطع من الأقنعة الجصية المصرية المبكرة نسبياً، هي مجموعة موقع "تل الحير" (مجدوليوم *Magdolum* الإغريقية) في سيناء، والتي تؤرخ بحوالي ٤٥٠-٣٠٠ ق.م، وتعكس المدرسة الفنية لهذه المجموعة المتميزة من الأقنعة الجنزية إمتزاج الثقافة المصرية المحلية مع الثقافات الأجنبية المعاصرة، خاصة الفارسية والإغريقية^(٤٧).

ثالثاً: "مدرسة الفنون المعدنية من قرية الفاو":

تقع "قرية الفاو" الشهيرة حالياً ضمن منطقة الرياض، ولقد كانت عاصمة لمملكة "كنده"، ويؤرخ وجودها الفاعل تجارياً وحضارياً خلال الفترة من القرن الرابع ق.م وحتى القرن الرابع الميلادي^(٤٨)، وتعتبر المجموعة الفريدة من التماثيل البرونزية

(41)Bothmer, B., Egyptian Sculpture of the Late Period, 700 B.C. to 100 A.D., Broklyn, 1960, p.180-181.

(٤٢) تم الكشف عن هذا القناع في حفريات سامي جيرة بمنطقة "تونة الجبل" في مصر الوسطى وهو محفوظ الآن في متحف كلية الآثار- جامعة القاهرة؛ أنظر: سامي جيره، مذكرات أثري في رحاب المعبود توت رسول العلم والمعرفة، القاهرة، ١٩٧٤، ص ٩١-٩٥؛ عنايات محمد أحمد، فنون صغرى، ص ١٨١-١٨٥.

(٤٣) سلسلة آثار المملكة، المنطقة الشرقية، ص ٨٨.

(44)Bierbrier, M., Portraits and Masks, Burial Customs in Roman Egypt, London, 1997, p. 70.

(45)Fischer, H. & Terrace, E., Treasures of the Cairo Museum from Pre- Dynastic to Roman Times, London, 1970, P. 201, N. 80.

(٤٦) عنايات محمد أحمد، فنون صغرى، ص ١٨١-١٨٥.

(47)Rosenberg, S., "Masks from Tell el Her", in: Portraits and Masks, pp. 214-275.

(٤٨) عبد الرحمن الطيب الأنصاري، قرية الفاو، صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية، الرياض ١٩٨٢م، ص ٩٥؛ سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، آثار منطقة الرياض، ص ٤٤.

الخارجة من حفريات الأنصاري بقريه الفاو كنزاً من كنوز التراث العالمي^(٤٩)، وهي من أعمال الصب بالقوالب والتي يُمكن وصف أغلبها بأنها تماثيل هلينستية الطابع، سواء أكانت وافدة أو مصنوعة محلياً طبقاً لمدارسها الأصلية؛ وتنقسم هذه المجموعة من حيث التصنيف إلى فئات ثلاثة، فهناك التماثيل المتقنة الأصلية التي لها سمة الطابع الدولية والمنقولة غالباً عن طريق التجارة والتبادل الثقافي، وهناك كذلك مجموعة أخرى تنتمي لنفس النطاق المعتقد والميثولوجي، ولكنها من نتاج الصناعة المحلية كما تبدو من أسلوب تشكيلها وتفصيلها غير المتقنة، وعامة فإن الفئتين تمثلان شخوصاً مستوحاة من الميثولوجيا الإغريقية، حيث تمثل عدداً من الأبطال وأرباب "البنثيون" (=مجمع المعبودات الإغريقي Pantheon).

١- التماثيل ذات الهيئات البشرية:

ومن أهمها: تمثال "هركليس" الذي يمثل كبتل إغريقي مثالي عضلات قوية ووجه حازم، متوجاً بإكليل الغار، وممسكاً بهراوته الشهيرة وعبأته الفريدة من نوعها، والتي هي في الأصل الفراء المدبوغ لأسد مدينة "نيميا" المرعب الذي ظل لفترة طويلة قاطعاً طريق من يقصدون هذه المدينة حتى لقي مصرعة على يد "هركليس". والتمثال الثاني (سجل ١ ف ٢٤) يمثل معبوداً إغريقياً، لعله "أبوللو" أو "هرميس"، يقف فوق قاعدة مفقودة هي وجزء من قدميه طويلاً عبأته على ذراعه الأيسر وناظراً إلى الأمام في قوة وثقة. أما التمثال الثالث (سجل ١٣ ف ١٥) فهو يمثل المعبود الإغريقي "إيروس/كيوبيد" والذي يصور عادة على هيئة طفل مجنح بغطاء رأس، ومرتدياً عباءة قصيرة، ويظهر التمثال حيوية فائقة ممسكاً بإناء "أمفور" الشهير. وتضم المجموعة أكثر من تمثال آخر صناعة محلية غير متقنة لنفس المعبود مشكل بخشونة ملامح وتفصيل تنقصها الدقة، هي التماثيل أرقام (سجل ٦٨ ف ١٥) وحيث صوّر بجناح واحد مكتمل والآخر مبتور. وكذلك التمثال رقم (١٥٦ ف ٩) والذي يصور "إيروس" المجنح رافعاً يده اليمنى إلى أعلى مع تفاصيل غير متقنة تتصل بكامل القطعة الفنية. والتمثال السادس (سجل ٧ ف ٢١٠) يمثل ربة على هيئة امرأة رافعة يدها العليا إلى أعلى، وممسكة بقرن الوفرة (Horn of Plenty) ومرتدية ثوباً ذا طيات وحزام. أما التمثال السابع (سجل ٣٧ ف ١٠) فهو يمثل كذلك إحدى ربوات الإغريق، وهو فاقد الساعدين واليدين. والتمثال الثامن (سجل ١٠٧ ف ١٦٣/٥) يمثل تمثالاً نصفياً متقن بعض الشيء صنع غالباً للمعبودة "أرتيميس/ديانا" بتفاصيل رداؤها وغطاء رأسها المعتاد، بينما شكلت ملامح الوجه في غير إتقان. والتمثال التاسع (سجل ٣ ف ٥٠) يمثل جزع رجل شكل في غير إتقان وإن اتخذ الطابع الإغريقي في الوضع العام. أما التمثال العاشر (سجل ٤٣ ف

(٤٩) مها بنت عبد الله السنان، الفنون المعدنية من قرية الفاو، بحث دكتوراه غير منشور. جامعة الملك سعود. ٢٠٠٩، ص ٣٣ .

١٠) فيمثل غالباً ربة الغناء الإغريقية "تريسكوري Terpsichore" حاملة قيثارها وهو مشكل بتفاصيل بدائية وصنعة غير متقنة. وبالنسبة للمجموعة الثالثة فهي تماثيل مصرية الطابع ينتمي بعضها لمدرسة الإسكندرية الهلينستية، التمثالين الأولين منها (سجل ٢٤٨ ف ٦) (صورة ٥) و (سجل ٢٠٩ ف ٧) (صورة ٦)، تمثالان "هاربوكراتيس" (حورس الطفل- حور-با- خرد) ابن المعبودين أوزيريس وإيزيس، وهما قطعان رائعتان متقنتا الصنع إلى درجة كبيرة، وإن اختلفت التفاصيل بينهما، فالأول يمثل طفلاً مجنحاً يقرب إصبع يده اليمنى من فمه، بينما يممسك بقرن الوفرة -أو قرن الخير- "Horn of Plenty"، "Cornucopia" في يده اليسرى، بوصفه أداة سحرية تمنح الخيرات على الدوام، وأصله في الميثولوجيا الإغريقية من العنزة أمالثيا "Amalthea" التي أرضعت كبير المعبودات زيوس "Zeus" طفلاً، فلما ماتت جعل من قرنها أعجوبة للعباء يمنح طعاماً وشراباً دائمين لمن يممسك به، كما ارتبط القرن في الفنون الكلاسيكية بالعديد من المعبودات، لاسيما الربة "فورتونا" ربة الحظ، والثاني يمثل هاربوكراتيس شاباً يافعاً بهيئة إغريقية خالصة، يرتدي التاج المصري المزوج فوق هلال، كما يقف التمثال برشاقة وحيوية ثانياً إحدى قدميه في وضعية حركية تعبر عن التوازن. وبينها تمثال لـ "إيمحوتب" (صورة رقم ٧ ورقم ٨) ينتمي للتمائم المصرية القديمة التي كان يحتفظ بها الأطباء المصريون القدامى، بما يُحتمل معه وجود طبيب مصري ضمن الوافدين القاطنين في قرية الفاو، وتظهر هذه القطعة سمات مصرية خالصة ولا تبدو أية آثار لسمات محلية عليها.

٢- تمثال حيوان "الدولفين" (الدرفيل) البحري من قرية الفاو:

عثر في أحد هياكل "قرية الفاو" على هذا التمثال الجميل من البرونز (صورة رقم ٩)، الذي يصور حيوان الدولفين البحري في حركة إنسيابية جميلة وكأنه يسبح في الماء، ويرى الذيبب بحق أن هذا الحيوان لم يكن معروفاً في وسط شبه الجزيرة بشكل مباشر، ولكنه كان من الحيوانات المقدسة لدى الأنباط بوصفه من الكائنات البحرية المنقذة للغرقى في البحار، لذا عد من الحيوانات الحامية من المخاطر بوجه عام^(٥٠). ويمكن أن يُقارن هذا النموذج (التميمة) ببعض النماذج الفنية من مصر خلال العصرين الهلينستي والروماني وصولاً إلى مرحلة الفنون القبطية، من حيث تصوير بعض تفاصيل الأساطير اليونانية على كثير من الأعمال الفنية النحتية أو التصويرية مصرية الطابع؛ مثل تمثيل حوريات البحر وهن يمتطين ظهور حيوان الدولفين، وغيره من الحيوانات البحرية الأخرى، وأمتد مثل هذا التقليد إلى الفنون القبطية

(٥٠) سليمان بن عبد الرحمن الذيبب، منطقة الرياض، التاريخ السياسي والحضاري القديم، الرياض ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص ١٢٧.

بوفرة^(٥١). كما انتقلت مثل هذه المناظر إلى زخارف خلال العصرين الهلينستي والروماني وصولاً إلى المنسوجات القبطية كذلك، فكانت قطع النسيج مثل الستائر والمفروشات- على سبيل المثال- تزين ببعض العناصر الزخرفية التي تصوّر نوعيات من الأسماك والحيوانات البحرية المختلفة، ومنها الدولفين^(٥٢). ومن ناحية أخرى ففي الإطار الشعبي كانت العديد من أنواع الأسماك، ومنها الدولفين، تعلق كدلايات في الرقبة للعلمان والصبيا باعتبارها تائم تحميهم من الغرق^(٥٣).

٣- لوحة الفرسكو^(٥٤) الشهيرة من "قرية الفاو" المنسوبة إلى شخصية تُدعى "زكي"^(٥٥):

يشتمل معبد "قرية"- كما دعاه الأنصاري- على مجموعة من لوحات الفرسكو الجدارية الملونة والمتقنة، أشهرها لوحة الشخصية، التي يمكن قراءة إسمها "زكي" (صورة رقم ١٠)، الذي صوّره الفنان البارح بعينين واسعتين، وشارب رفيع، بينما يتوجه شخصان صورا على جانبيه بـ "إكليل"، ويرى الذيبب أن هذه الشخصية ربما كانت تمثل زعامة في كنده، أو إعتباره من علية القوم، كما يحتمل كونه كاهن المدينة الرئيسي كذلك^(٥٦).

ومجالنا في هذا البحث يقتصر على مناقشة التأثيرات المصرية من خلال هذه اللوحة، فهي ترتبط بشكل مباشر مع صور وجوه الموميوات المصرية، وأشهرها وجوه منطقة الفيوم، التي ظهرت منذ القرن الأول واستمر وجودها حتى القرن الرابع الميلادي^(٥٧)، وذلك من حيث التقنية، وأسلوب التصوير، ومقياس الرسم بحيث تكون

(٥١) قارن: سعاد ماهر محمد، الفن القبطي، القاهرة ١٩٧٧، لوحة ٢١؛ رؤوف حبيب، المظاهر

الرائعة للفنون القبطية، القاهرة، بدون تاريخ، ص ٧.

(٥٢) قارن بعض هذه النماذج لدى: جودت جبرة، المتحف القبطي وكنائس القاهرة القديمة، الجيزة

١٩٩٩، ص ٧٨-٧٩؛ الفن القبطي في مصر، ٢٠٠٠ عام من المسيحية، الكتاب التذكاري لمصر

في معهد العالم العربي في باريس، القاهرة ٢٠٠٨م، ص ١٦٧، ١٧١؛

Gabra, G. & Eaton-Krauss, M., The Treasures of Coptic Art, Cairo-New York, 2005, p. 29.

(٥٣) عنايات محمد أحمد، فنون صغرى، ص ٣٢١.

(٥٤) هي تقنية الصور الملونة باستخدام الألوان المذابة في الماء.

(٥٥) عن هذه اللوحة تفصيلاً، راجع: فوزية عبد الله إبراهيم الحديثي، الرسوم الجدارية في قرية

الفاو، دراسة فنية تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م،

لوحة ٢٠، ص ٩٠-٩٣.

(٥٦) سليمان الذيبب، منطقة الرياض، ص ٩٣-٩٤.

(٥٧) ظهرت صور وجوه الموميوات في مصر خلال النصف الأول للقرن الأول الميلادي

وإستمرت حتى منتصف القرن الرابع الميلادي، ثم اختفت تدريجياً مع إختفاء عادة التحنيط بعد

إنتشار المسيحية في مصر، وتعد هذه الوجوه نماذج متميزة لفن البورتريه الشخصي في العالم

القديم، راجع: منال محمد علي الوكيل، الصور الجنائزية من العصر الروماني في مصر، رسالة

ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة جامعة حلوان، ٢٠٠٥م؛

Walker, S., Ancient Faces, Mummy Portraits from Roman Egypt, New York, 2000.

أصغر من الحجم الطبيعي شيئاً ما، وربما يرجع ذلك الإيحاء إلى أن الفنان كان يقف على مبعدة مناسبة من موديله- الذي يصوره- وبما يؤدي في النهاية إلى تجسيد حجمه بنسبة مصغرة عن الطبيعية (*Life-size*) كما يظهر في الصورة المرسومة. كما استخدم فنان الفاو تماماً كفنّان الإسكندرية الخلفية الداكنة مع أربعة ألوان أساسية، هي الأبيض والأحمر والأصفر والأسود، مع توحي نفس التفاصيل والأسلوب بشكل تقريبي^(٥٨)، وذلك مع استخدام نماذج الملابس المنتشرة خلال تلك الفترة، مثل الشكل البسيط للتونيك الذي يرتديه أحد الأشخاص المصورين في اللوحة والمزين بشرائط طولية (*Clavie*) مثل تلك التي كانت تزين التونيك الروماني في مصر^(٥٩) (صورة ١١، ١٢).

كما تشابهت أيضاً طريقة تصفيف الشعر والشارب والذقن الخفيف المحتوي شعرات قليلة نابثة، وكذلك تصوير العيون شديدة الإتساع المملوءة بالحياة والمحددة بخطوط سوداء^(٦٠)، والنظرات المعبرة في لوحة ذكي مع نفس الخصائص التي تميزت بها الأيقونات القبطية المبكرة والمعاصرة لصور وجوه الموميوات^(٦١). وترى الباحثة أن هناك بعض السمات الفنية الأخرى التي قد تعطي لهذه اللوحة تأريخاً أحدث مما هو متعارف عليه بين الباحثين، ومنها تصوير عنقود العنب وكرمة العنب كرموز صريحة للسيد المسيح، مع وجود الإكليل وفعالية التتويج مما يتشابه مع تصوير القديسين والشهداء^(٦٢) (صورة رقم ١٣)؛ وترجح كل هذه العناصر مجتمعة تأريخاً ما بين النصف الثاني من القرن الرابع وحتى بداية القرن السادس الميلادي، وهي تلك المرحلة التي تعرف بين الباحثين بـ "الفترة الإنتقالية" (*Transition Period*) بين الفن الروماني السائد خلال الثلاثة قرون الميلادية الأولى وبين الفن المسيحي الخالص منذ القرن السادس الميلادي وما بعده^(٦٣)، وهي مرحلة يطلق عليها أيضاً "مرحلة الفن الروماني المتأخر"، حيث تداخلت تأثيرات فنية متعددة معاً مع الفن المصري القديم والفنون الهلينستية والرومانية، مثل الفنون التدمرية السورية، والفنون الساسانية الفارسية^(٦٤)، فالعالم القديم آنذاك كان مفتوحاً على الأخذ والعطاء المتبادل بين كافة الثقافات والحضارات.

^(٥٨) Doxiadis, E., *The Mysterious Fayum Portraits, Faces from Ancient Egypt*, London, 1995, p. 50-53

^(٥٩) منى جبر عبد النبي، أزياء الرجال، ص ١٢٠-١٢١.

^(٦٠) جودت جبرة، المتحف القبطي، ص ٣٧-٤٧.

^(٦١) رؤوف حبيب، الأيقونات القبطية، القاهرة بدون تاريخ، ص ١١.

^(٦٢) مصطفى عبد الله شيحة، دراسات في العمارة والفنون القبطية، القاهرة، ١٩٨٨م، ص ٢٧٩-٢٨٤.

^(٦٣) سعاد ماهر محمد، الفن القبطي، ص ١٥.

^(٦٤) حكمت محمد بركات، الفنون القبطية، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٩.

رابعاً: مقابر "العلا" وهايكل "مدائن صالح" الصخرية بين الطوابع المحلية والمؤثرات الهلينستية والمصرية القديمة

يظهر لدارسي تاريخ العمارة القديمة أن المقابر الصخرية في جبل الخريبة من فترة السيادة الليمانية والتي نحتت كفجوات على مستويات متعاقبة في الجبل^(٦٥) بها بعض التشابه التقني في تنفيذها بالأسلوب المصري القديم في نحت المقابر الصخرية^(٦٦)، كما أن مزارب تصريف المياه الزائدة أعلى سطح المعابد والمشكل بهيئة رأس الأسد من معبد الخريبة بالعلا^(٦٧) له ما يشاكله فنياً في فنون الأشوريين بالطبع، ولكنه كملح وعنصر معماري يتجذر في عمارة المعابد المصرية القديمة منذ أواسط الألف الثالث ق.م^(٦٨)، وما بعد ذلك طوال العصور التالية.

أمّا عن مقابر مدائن صالح والتي يعود أغلبها إلى الفترة من القرن الثاني ق.م إلى القرن الأول الميلادي (٦٩) فهي أعاجيب رائعة للعمارة الصخرية على مستوى العالم، وتحتوي واجهاتها حول منطقة الجمالون المثلث (Pediment)، أو المنطقة أعلى باب المقبرة على زخارف ورموز متعددة؛ بعضها ذو طابع محلي كالإناء (رمز المعبودة "اللات" والمعبود "نو الشري")^(٧٠)، إلى جانب النسر (رمز المعبود "زيوس" كبير أرباب الإغريق)^(٧١)، وكذلك رأس الجرجونة "ميدوسا"، التي يشكل شعرها على هيئة الحيات، وهي كائن مخيف- طبقاً للأساطير الإغريقية يحول من تنظر إليه إلى تمثال حجري^(٧٢)، أو قد يستبدل رأس "ميدوسا" بوجه بشري بشع في بعض الحالات^(٧٣)، إذ ربما كان الغرض الحماية في الحالين، كما وجدت رأس "ميدوسا" كعنصر زخرفي للحماية على كثير من الآثار الهلينستية والرومانية وكذلك

(٦٥) آثار منطقة المدينة المنورة، ص ١٩٣ .

(٦٦) قارن : Kanawati , N., The Tomb and Its Significance in Ancient Egypt, Prism Archaeological Series 3 , 2 ed. , 1999, pp. 70 – 73 .

(٦٧) الأنصاري و أبو الحسن ، العلا و مدائن صالح ، ص ١٧ ، صورة ٢ .

(٦٨) إسكندر بدوي، تاريخ العمارة المصرية القديمة، ج ١ ، مترجم ، هيئة الآثار المصرية ، مشروع المائة كتاب - رقم ١٥ ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، شكل ٥ ، ص ٣٧٢ .

(69) An Introduction To Saudi Arabian Antiquities, p. 96 .

(٧٠) الأنصاري ، مواقع أثرية و صور من حضارة العرب ، ص ٤٢ .

(٧١) السليم ، الزخارف المعمارية النبطية، ص ٩٨-٢٠٠ .

(٧٢) طبقاً للأساطير الإغريقية هي زوجة "بوسيدون" رب البحار، قطع رأسها البطل الإغريقي الشهير "بيرسيوس"، وأهداها لتكون صدريّة للربة المحاربة أثينا، ومن ثم أصبحت رأس ميدوسا تميمة حماية من الأرواح الشريرة، كما يعتقد في قدرتها على درء جميع الشرور، لهذا أصبحت عنصراً زخرفياً معمارياً تصوّر فوق واجهات الأبنية أو مداخلها لنفس هذا الغرض، أنظر على سبيل المثال: عبد المعطي شعراوي، الأساطير اليونانية والرومانية، ج ٣، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ٢٠٤ .

(٧٣) أنظر الصورة لدى : الأنصاري و أبو الحسن ، العلا و مدائن صالح ، ص ٧٩ .

نماذج الفنون الصغرى المختلفة في مصر^(٧٤)، ومنها سقف مقبرة "تيجران" بالأسكندرية^(٧٥) (صورة رقم ١٤)، كما صوّرت رأس الميدوسا على التابوت الأوسط بغرفة الدفن الرئيسية لمقبرة كوم الشقافة^(٧٦) (صورة رقم ١٤)، وكذلك ضمن بعض رسومات وفسيفساء أرضيات بعض قصور الأسكندرية من نفس الفترة كتعويذة للحماية من الحسد^(٧٧). و أشتمل زخارف واجهات المقابر في الحجر على وريادات متداخلة داخل دوائر لتشبهه موتيفات مصرية خاصة مثل الروزيتة الشهيرة (*Rosette*)^(٧٨)، وكذلك المسلات^(٧٩) كعنصر معماري تميزت أختصت به حضارة مصر القديمة دون غيرها، وكذلك قرنا الربة البقرة "حتحور" (أو إيزيس) يتوسطهما قرص الشمس^(٨٠). ويلاحظ كذلك تأثير العمارة المصرية القديمة على واجهات مقابر مدائن صالح (صورة رقم ١٦) كذلك في أنها قد اتخذت شكل الصروح (*Pylons*) للمعابد المصرية القديمة (صورة رقم ١٧)، من حيث أنها تكون عريضة من أسفل ويضيق الجانبان كلما ارتفعنا إلى أعلى، وذلك بخلاف واجهات مقابر البتراء التي تكون جوانبها مستقيمة دائماً.

كما أن تقنيات التنفيذ تبدو كذلك متنسقة مع الأسلوب المصري، لاسيما اختيار الأماكن المناسبة في الجبال^(٨١)، وكذلك في بدء قطع الجزء العلوي من الواجهات عند بداية العمل فيها، وهذا الأسلوب واضح تماماً في مقبرة قصر الفريد^(٨٢). بينما تفاصيل أعتاب الطراز المعماري الإغريقي الشهير، المعروف بالطراز الدوري (*Doric Style*) توجد بكاملها بما تشمله من نقوش ثلاثية (تراجيليفات *Triglyphs*) وإطارات زخرفية (ميتوبات *Metopes*)، فضلاً عن أن كوات الدفن الجدارية في هذه المقابر تتبع الأسلوب الأكثر إنتشاراً في المرحلة الهلنستية، وهي التي تُعرف بالعيون^(٨٣) *Loculi*. وهناك عنصران معماريان بارزان من العمارة

^(٧٤) سيد الناصري، الناس والحياة في مصر زمن الرومان في ضوء الوثائق والآثار، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٢٣٦.

^(٧٥) تم الكشف عن هذه المقبرة عام ١٩٥٢م في الجبانة الشرقية القديمة لمدينة الإسكندرية، ولكن تم تفكيكها ونقلها لغرض حمايتها إلى حديقة منطقة كوم الشقافة الأثرية، راجع: محمد عبد الحليم نور الدين، مواقع الآثار اليونانية والرومانية، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ٤٥.

^(٧٦) عزت قادوس، آثار الإسكندرية القديمة، الإسكندرية، ٢٠٠١م، ص ٦٠١، ٦٤٠.

^(٧٧) عنايات محمد أحمد، فنون صغرى، ص ٢٠٦.

^(٧٨) Smith, W.S., The Art and Architecture of Ancient Egypt, London, 1958, p.55.

^(٧٩) السليم، الزخارف المعمارية النبطية، ص ٢٠٦، ٢١١.

^(٨٠) السليم، الزخارف المعمارية النبطية، ص ١٢٢ - ٢١٢، ١٢٣.

^(٨١) الأنصاري و أبو الحسن، العلاء ومدائن صالح، ص ٨٠.

^(٨٢) قارن: الأنصاري و أبو الحسن، العلاء ومدائن صالح، ص ٨٠.

^(٨٣) رياض، آثار الإسكندرية في العصر البطلمي، ص ١٤٥؛ قادوس، آثار العالم العربي، ص

المصرية القديمة كانت تحلى بهما النهايات العلوية لجدران الواجهات والمداخل، ألا وهما "الطنف" (أو الكورنيش المصري *Egyptian Cornice*) وعود الخيزرانة (*Torus*) قد وجدا طريقيهما إلى بعض واجهات مقابر مدائن صالح كذلك.

الخلاصة والإستنتاجات:

إعتباراً من نهايات الألف الثاني ق.م بدأت الجزيرة العربية تؤدي أدواراً واعدة ومقدّرة على نطاق التفاعل الحضاري مع منطقة الشرق القديم بشكل خاص، فلقد بدأ الدور التجاري والإقتصادي الفاعل للممالك العربية الناشئة يختلط بمقوماتها السياسية ومواردها البشرية ومعطياتها البيئية فسعت للأخذ والعطاء والتفاعل مع البلدان المجاورة وشعوبها التي كانت تصل إليها عروض السلع المميزة لقوافل الجزيرة من عطور وطيوب ولبان وبخور ومر وغيرها، وكذلك مع الوافدين إلى هذه الممالك من أهل تلك البلاد ساعين وراء الرزق وتبادل المنافع. ومن ثم وبدفع من الزخم الإقتصادي والتفاعل الحضاري نشأت في المنطقة ملامح حضارية تتناسب مع بيئتها واحتياجات أهلها ومواردها الخام، عبرت عنها تفاصيل معمارية وفنية ذات طوابع محلية، ولكنها وسعت الأفاق لتتنقى تأثيرات من الحضارات الكبرى المجاورة، سواء الرافدية، أو المصرية، أو السورية، وفيما بعد مع مجيء العصر الهلنستي وظهور مدارس الفنية والمعمارية استفادت الجزيرة العربية من كل هذه العوامل والمستجدات لتتبنى أطراً مختارة منها، إمّا بطابعها الأصلي، أو ممزوجة بصيغة محلية.

لقد كان التواصل الحضاري للجزيرة العربية مع مصر خلال هذا العصر زخم خاص نتيجة الجوار الجغرافي المباشر، لاسيما في منطقة الشمال الغربي للمملكة العربية السعودية، بينما تبنت بعض المحطات التجارية الرئيسية وممالك القوافل الكبرى، وبينها "الفاو" أطراً هليينستية صرفه في بعض نتاجاتها الحضارية، لاسيما الفنية منها، مما أوجد درجة كبيرة من التشابه الذي قد يصل إلى حد التماثل أحيانا مع مخرجات "مدرسة الإسكندرية" الهلنستية في العصر البطلمي.

المراجع العربية:

- أبو طالب، كوثر، النشاط التجاري وأثره على علاقات شبه الجزيرة العربية بالعالم الهلنستي والروماني حتى سقوط مملكة الأنباط. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإسكندرية، ٢٠١٠م
- أحمد، عنايات محمد، فنون صغرى، العصران اليوناني والروماني، الإسكندرية ٢٠١١م.
- الأنصاري، عبد الرحمن الطيب، قرية الفاو، صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية، الرياض ١٩٨٢م.
- الأنصاري و أبو الحسن ، العلا و مدائن صالح،
----- ، مواقع أثرية و صور من حضارة العرب
- التراث العمراني في المملكة العربية السعودية
- الحديثي، فوزية عبد الله إبراهيم، الرسوم الجدارية في قرية الفاو، دراسة فنية تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- الديري، محمد، وسحلة، سامر، التقرير الأولي لموسم الحفريات الخامس (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).
-----، العمارة الدينية اللحيانية،
-----، الخريبة (دادان)- التقرير الأولي لموسم الحفريات ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
- الذيب، سليمان بن عبد الرحمن، منطقة الرياض، التاريخ السياسي والحضاري القديم، الرياض ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- السعيد، سعيد بن فايز، العلاقات العربية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة، الرياض ٢٠٠٣م.
- السعيد، و هاوسلايتز وأخرون، تيماء (٢٠٠٤-٢٠٠٥م)- التقرير الثاني عن المشروع الأثري السعودي الألماني المشترك.
- السليم، فهد ، الزخارف المعمارية النبطية، بحث دكتوراه غير منشور. جامعة الملك سعود ١٤٢٣هـ.
- السنان، مها، الفنون المعدنية من قرية الفاو. بحث دكتوراه غير منشور. جامعة الملك سعود ٢٠٠٩.
- الفن القبطي في مصر، ٢٠٠٠ عام من المسيحية، الكتاب التذكاري لمصر في معهد العالم العربي في باريس، القاهرة ٢٠٠٨م.
- الناصري، سيد، الناس والحياة في مصر زمن الرومان في ضوء الوثائق والآثار، القاهرة، ١٩٩٧م.
- الوكيل، منال محمد علي ، الصور الجنائزية من العصر الروماني في مصر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة جامعة حلوان، ٢٠٠٥م.
- بدوي، إسكندر، تاريخ العمارة المصرية القديم، ج ١، مترجم، هيئة الآثار المصرية، مشروع المائة كتاب - رقم ١٥، القاهرة ، ١٩٨٨م.
- بدوي، إسكندر، تاريخ العمارة المصرية القديم، ج ١، مترجم، هيئة الآثار المصرية، مشروع المائة كتاب - رقم ١٥، القاهرة ، ١٩٨٨م.
- بركات، حكمت محمد، الفنون القبطية، القاهرة، ١٩٩٧م.
- جبره، جودت، المتحف القبطي وكنائس القاهرة القديمة، الجيزة ١٩٩٩م.
- جيرة، سامي، مذكرات أثري في رحاب المعبود توت رسول العلم والمعرفة، القاهرة، ١٩٧٤م.
- حبيب، رؤوف ، المظاهر الرائعة للفنون القبطية، القاهرة، بدون تاريخ.
----- ، الأيقونات القبطية، القاهرة بدون تاريخ.
- رياض، هنري، آثار الإسكندرية في العصر البطلمي،

- سحلة، سامر، و آخرون، تقرير نتائج العمل الميداني في دادان/ الخريبة بالعلا - الموسم الثاني ١٤٢٦هـ.
- سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، آثار المنطقة الشرقية، وزارة المعارف، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.
- سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، آثار منطقة الرياض،
- سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، آثار منطقة المدينة المنورة
- سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، آثار منطقة مكة المكرمة
- شعراوي، عبد المعطي، الأساطير اليونانية والرومانية، ج ٣، القاهرة، ١٩٨٥م.
- شبيحة، مصطفى عبد الله، دراسات في العمارة والفنون القبطية، القاهرة، ١٩٨٨م.
- صالح، عبد العزيز ، الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق. مكتبة الأنجلو، القاهرة، ٢٠١٢م
- تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة. مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٨٨م
- وشبه الجزيرة العربية في المصادر المصرية القديمة. مكتبة الأنجلو، القاهرة، ٢٠١٠م
- عبد السلام، إنجي محمد، الوجود المصري في العصرين اليوناني والروماني، القاهرة ٢٠١٢م.
- عبد النبي، منى جبر، أنماط أزياء الرجال خلال العصرين اليوناني والروماني، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة ٢٠١٠م.
- عيسى، أحمد محمود، جسور من الشرق على ضفاف بلاد الإغريق، الرياض،
- قادوس، عزت، آثار الإسكندرية القديمة، الإسكندرية، ٢٠٠١م.
- ، آثار العالم العربي
- محمد، سعاد ماهر، الفن القبطي، القاهرة ١٩٧٧م.
- محمد، عبدالرحمن علي، تاريخ وحضارة مصر في العصرين البطلمي والروماني، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- نورالدين، محمد عبد الحليم، مواقع الآثار اليونانية والرومانية، القاهرة، ٢٠١٠م.

Bibliography:

- Al-Mazroo, Hamid & Nasif , Abdallah , " New Lihyanite Sculptures from Al-Ula , Saudi Arabia ", *Ages* 7/2 , 1992.
 - An Introduction To Saudi Arabian Antiquities ,
 - Bierbrier, M., Portraits and Masks, Burial Customs in Roman Egypt, London, 1997.
 - Bothmer, B., Egyptian Sculpture of the Late Period, 700 B.C. to 100 A.D., Broklyn, 1960
 - Breton, Arabian Felix from the time of the Queen of Sheba, 1999.
 - Cartledge, P. & Others (ed.), Hellenistic Constructs: Essays in Culture, History, and Historiography, Los Angeles 1997.
 - Caskel , lihyan and Lihyanisch ,
 - Doxiadis, E., The Mysterious Fayum Portraits, Faces from Ancient Egypt, London, 1995.
 - Fischer, H. & Terrace, E., Treasures of the Cairo Museum from predynastic Period to Roman Times, London, 1970,
 - Gabra, G. & Eaton-Krauss, M., The Treasures of Coptic Art, Cairo-New York, 2005.
 - Kanawati , N., The Tomb and its Significance in Ancient Egypt , Prism Archaeological Series 3 , 2 ed. , 1999, p. 70 – 73
 - L´Arabie preislamique et son Environnement Historique et Culturel , edited by T. Fahd Leiden , 1989.
 - Parr , P.J.," Aspects of the Archaeology of North-West Arabia in the First Millennium BC
 - Potts, Daniel T. "THAJ AND THE LOCATION OF GERRHA" in Proceedings of the Seminar for Arabian Studies Vol. 14, Proceedings of the Seventeenth SEMINAR FOR ARABIAN STUDIES held at London on 13th - 15th July 1983 (1984), pp. 87-91
 - Rosenberg, S., "Masks from Tell el Her", in: Portraits and Masks,
 - Smith , W.S. , The Art and Architecture of Ancient Egypt,
 - Walker, S., Ancient Faces, Mummy Portraits from Roman Egypt, New York, 2000.
-

قائمة الصور



صورة رقم ٢: تصوير الباحثة



صورة رقم ١: تمثال من الخشب من موقع ناج.
المصدر: موقع الهيئة العامة للسياحة والتراث
الوطني، السعودية



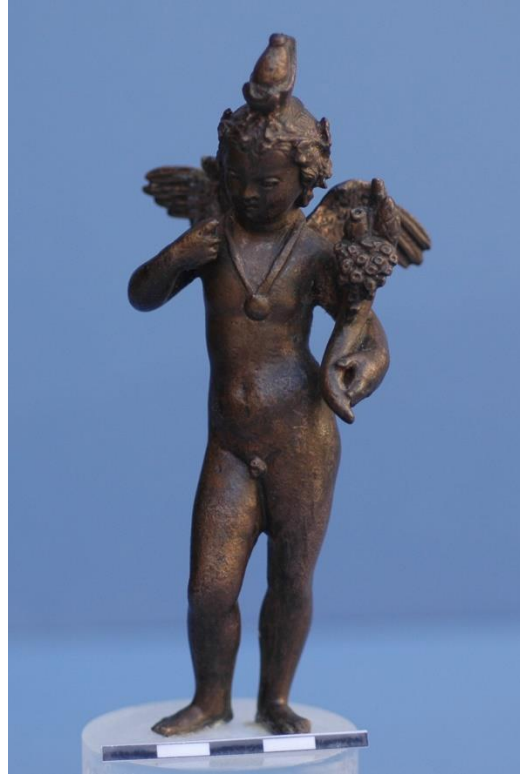
صورة رقم ٤
المصدر: المتحف المصري



صورة رقم ٣: قناع من الذهب من موقع تاج.
المصدر: موقع الهيئة العامة للسياحة والتراث
الوطني، السعودية



صورة رقم ٦: تمثال من الفاو.
تصوير الباحثة



صورة رقم ٥: تمثال من الفاو.
تصوير الباحثة



صورة رقم ٨: تمثال الكاتبة من الفن
المصري القديم



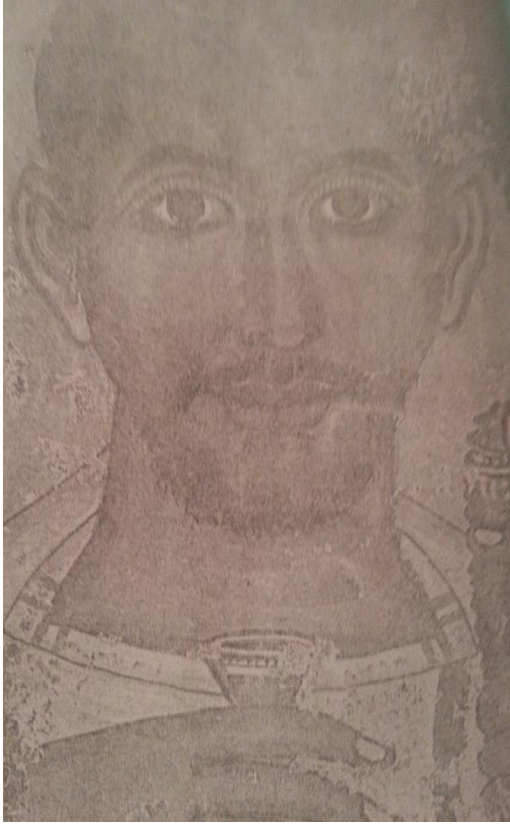
صورة رقم ٧: تمثال من الفاو.
تصوير الباحثة



صورة رقم ١٠: شخصية "زكي" لوحة جدارية
من الفاو
تصوير الباحثة

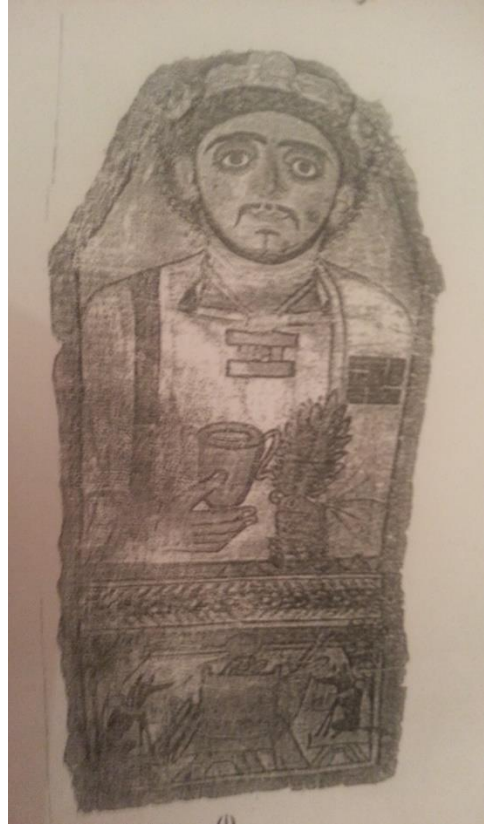


صورة رقم ٩: دلفين الفاو.
تصوير الباحثة



صورة رقم ١٢

المصدر: Walker, ancient faces, pl 2



صورة رقم ١١: قناع من الذهب من موقع تاج.

المصدر: منى جبر، أزياء الرجال لوحة رقم
١/٩٤



صورة رقم ١٣: دلفين الفاو.
المصدر: جودت حيره، المتحف القبطي، ص ٩٤ رقم ٣٩



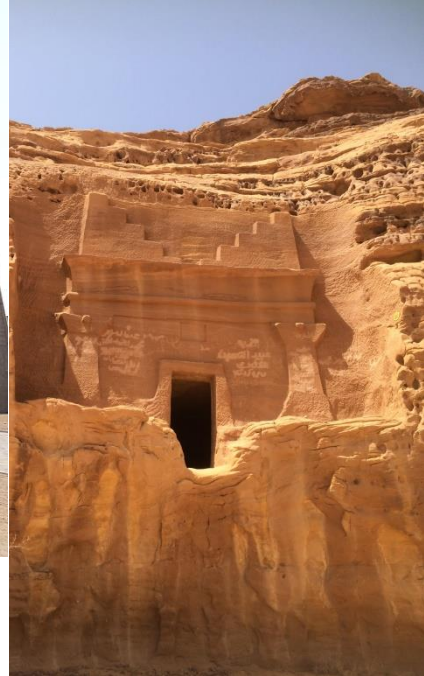
صورة رقم ١٤: سقف مقبرة تيجران في الإسكندرية
حق شائع من الانترنت من خلال Ibrahim El-Mezayen



صورة رقم ١٥: من مقبرة كوم الشقافة
المصدر: عزت قادوس، آثار الأسكندرية ص ٦٠٤



صورة رقم ١٧: صرح معبد ادفو جنوب مصر.
تصوير الباحثة



صورة رقم ١٦: واجهة في العلا-
مدائن صالح
تصوير الباحثة

“Artistic links between Arabia and Egypt in the Hellenistic era

Maha al- Senan*

Abstract:

: The main "Caravan Kingdoms" of Ancient Arabia, which were established on the famous Trade-Rout since the end of the 2nd Millennium B.C. have played an important role in the global & regional exchange activities in different ways, they exported their valuable products, and imported simultaneously all new trends of artistic materials & artifacts, involved with cultural effects and influences.

By giving & taking concept gained this distinguished geographical area some post of co-operative & effective role especially during the Hellenistic era, when all features of the universal civilizations gathered together in the region of the Ancient Near East. But in spite of the fact, that some of the ancient Saudi Arabian territories were deeply influenced by those imported waves, they expressed definite local characteristics in many sorts of Masonry, so as fine and applied Arts.

Key words:

Arab Peninsula – Egypt – Lyhianic Sculpture – Madaen Saleh – Hellenistic Period – Mummy Faces – Qaryet Al-Fau – Artistic Influences

* Associate Professor, History of Art, Princess Nourah Bint Abdulrahman University
mсенan@gmail.com